المنطرة

محلية ناقدة تصدر عن المكتب الإعلامي في كفرنبل

ملعب كرة قدم في كفرنبل

التفاؤل مرهون بأطراف ذكية

عاد أبوها للوطن فتوقف علاجها

رسالة من معتقل

فوتيس مكسور

حلم الماضي

ظاهرة غريبة

عمتي ميركل

باسم الشعب..

كرسي السلطة والصغير

www.facebook.com/Almantraa magazin-صحيفة المنطرة
mantraaMagazine@gmail.com

العدد 40 الأحد 1 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015

ضياع الهوية

على خارطة الأرض بلاد تشابه الوطن و تشابه المنفى وليست بوطن ولا بمنفى, أطفالها يكهلون ورجالها يهربون, إناثها محقرة وأوراقها مبعثرة, وسياسيوها يتحدثون لكن لا يفعلون.. جامعاتها تعلم الجهالة, وصناديق انتخابها تنتخب بتلقائية, قضاتها يعاقبون الضحايا, وجيشها يشن الحرب ضد المواطنين.. سارقوها شرعيون, مفكروها ملاحقون, زعماؤها زناة, كتّابها مأجورون, رجال أمنها لا يكافحون الجريمة لأنهم فيها يشاركون.

بلاد تتفتح فيها العقول بطرق الإزميل لا بالكلمة الطيبة, وسيفها على الدوام سابق عدلها..

على خارطة الزمان أرض تفتش عن جيناتها وعن تراثها, عن أي رابط يصهر كل القوميات المتناحرة المتنافرة فوقها حتى لو في بوتقة ماض سحيق.. فلا هم فينيقيون ولا آراميون, لا غساسنة ولا مناذرة, لا روم ولا عرب.. لاهم أحفاد خالد ولا أحفاد فيليب, ولاهم بني بكر ولا بني تغلب, فجميعهم مروا من هنا وجميعهم غرَبوا آفلين.

تحت الشمس بلاد تحيا بلا ذاكرة و بلا هوية, بألف انتماء وألف شخصية.. هي منبت المسيحية ومهدها, وهي أرض الشام المقدسة ومحجّها.. فيها تلاقى هيكل سليمان و كنيسة المهد مع قدس أقداس العرب, وفيها عاش السلاجقة و البرامكة و الترك والكرد والعرب.. وهي أرض إن فسد أهلها لا خير في العالمين.

ساكنوها يعيشون اليوم بين فكي كماشة, مرارة الجوع أو ذل الخضوع, عقولهم مغسولة وألسنتهم معقودة, أطرافهم مكبلة وأرواحهم محنطة, صمتهم خنوع وثورتهم فوضى.. لا نور يهديهم, يستوطنهم الصقيع كل الفصول, ويعيشون على رواسب الماضي وهامش الحاضر وسيطرة العادة والموروث والتبجيل المفرط الأعمى للزمن السالف الغابر بكل أمجاده وعطاياه.. موبقاته وخطاياه.

هو شعب فقد الانتماء, فضاع بين تصورات لينين ومؤلفات سيد قطب, بين مآثر بنت الأزور وبسالة جان دارك, بين الانبهار بالغرب وصعوده وحنين الشرق وعذوبته.

لكن هل ضياع الهوية وتشتت الانتماء من المصائب التي يتفرد بها وطننا؟ أم أن عناوين كل الأوطان وشخصياتها تتغيروتتشكل مع تغير الحقب الزمنية؟

فهل عدم التجانس بالموروث هو الذي أدى لهذا الاختلاف بالرؤى والذي شكل فيما بعد عنواناً عريضاً ومدخلاً للصراع الحاد في الوطن وعلى الوطن؟

فكل يريد أن يثبت أن صبغيات هذه البلاد تشابهه, ويفرض فيها كتاب تاريخ على مزاجه ومقاسه, ويفرض سلوكيات توائم منهجه المتناقض كلياً مع رؤية الأخر.

فالصورة السياسية الاجتماعية السكانية اليوم ليست مقدس ثابت لا يمكن زحزحته وتغييره بالمجمل. خصوصاً بعد أن صارت حربنا مع الآخر حرب وجود لا حرب مصالح وحدود, فتوقفت كل الحلول وانغلقت الآفاق وبنيت السياسات الوجودية على كلمتين (البقاء أو الفناء).

لكن في النهاية لا بد من وقفة تأمل أمام بقايا و أطلال هذا الوطن. وعلينا الاعتراف أن الشجاعة ليست في ساحات القتال والتسابق إلى الموت فحسب, بل الشجاعة تكمن أيضاً في حب الحياة وخلق السبل لاستمراريتها بإيجاد الحلول وبتقديم بعض التنازلات المؤلمة التي قد تقود لمخرج ما من أتون نار هوجاء عصفت بالجميع, ووحوش ظلماء استوطنت داخلنا.

و في نهاية المطاف قد نحول هذا التنوع والتمازج العرقي الديني النادر إلى ثراءٍ وغِنىً إن نزعنا منه صاعق التفجير وأحسنّا استثماره, فالوطن أخيراً يبقى ويتسع للجميع, فقمة التفاني والتضحية أن يموت الإنسان من أجل وطنه, لكن الأجمل أن يحيا من أجله أيضاً, فالحياة كالعجلة لا بد أن تعود إلى خط البداية مرة أخرى, فلربما يتسرب النور والفرح يوماً إلى جوف هذا الوطن الذابل من خلال هذا الجرح الغائر العميق, فبرغم كل هذا الموت سوف تستمر الحياة.

أحمد الشاكر

كفرنبل.. كرة قدم شعبية لم تفسدها الطائرات الروسية

■ مصطفى الجلل

عزت (٢٧ عاماً) تجاوز أحد لاعبي الفريق الآخر، ثم مرر الكرة لعلاء (٣٣ عاماً)، لم يحتفظ بها علاء، وإنما مررها بسرعة لمحمود العمر (٢٣ عاماً) الذي انفرد بالحارس وأسكنها المرمى صارخاً «كووول».

محمود العمر شاب من مدينة كفرنبل، التحق بالثورة منذ أسابيعها الأولى، تاركاً دراسته في كلية التربية الرياضية بحماة.

كان محمود، العاشق لفريق برشلونة وميسي يمارس هوايته بلعب كرة القدم في باحات مدارس كفرنبل وشوارعها، والآن بات يمارسها في أحد أحياء المدينة، على ملعب جديد أخضر اللون، طوله ثلاثون متراً وعرضه ستة عشر، بنته منظمة اتحاد المكاتب الثورية في كفرنبل، في شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥.

مدير المنظمة رائد الفارس (٤٤ عاماً) يقول: «إن هذا الملعب يمثل مساحة من الأرض تلتقي عليها الطاقات الشبابية لتمارس هواياتها في ظل هذه الظروف القاسية جداً، وتشكل نافذة لتملأ فراغهم والترويح عن أنفسهم».

ويضيف الفارس: «بالنسبة للخطط المستقبلية، قد يكون هناك ملعب آخر وصالة، والخطوات تأتي تباعاً، ونسعى لتشكيل فريق كرة قدم من خلال فتح الملعب لكافة هواة هذه اللعبة في المدينة لانتقاء أفضل اللاعبين، وبعدها قد تجد نادياً رياضياً يهتم بكل الشؤون الرياضية للشباب والأطفال ويفسح المجال أمام هواة بقية الألعاب».

وهو ما يروق لمحمود العمر الذي يقول: «المناطق المحررة بحق تحتاج لهذا، وخاصة في ظل الحرب التي يشنها علينا بشار الأسد وحلفاؤه.. نحن سعداء.. سنلعب.. سنتنافس.. لسنا خائفين من طيران روسيا والأسد».

بني الملعب على أرض صخرية، واستغرق بناؤه نحو شهر. وعن ذلك يقول المشرف على الملعب معن كليدو (٤٠ عاماً): «قمنا بتسوية أرض الملعب وتسويرها وبعدها فرشناه بسجاد أخضر خاص بالملاعب، وفي المستقبل سنبني مدرجات».

وبالرغم من أن المذيع في راديو فرش أحمد الرسلان (٢٨ عاماً) لا يحب كرة القدم، فهو يعتبر الملعب مظهراً من مظاهر الحضارة، ويقول: «الملعب يشكل حاجة ضرورية لإفراغ ما تحتويه نفوس الشباب من تراكمات نفسية في ظل الحرب الدائرة، ومكاناً يفرغون فيه الضغوطات، ويحلقون في سمائه بحرية، ويعودون على أرضه إلى طفولة بريئة».

وهو ما لا يوافق عليه الصحفي محمود السويد (٤٣ عاماً) الذي يعتقد أن «بناء هذا الملعب جاء في غير وقته، وهناك مجالات أخرى أكثر أهمية منه، فنحن نعيش حالة حرب مع نظام مجرم يقصف تجمعات المدنيين».

غالباً ما يتم اللعب بخمسة لاعبين لكل فريق، وبدون حكم، ولا يرتدي لاعبو الفريق زياً رياضياً موحداً، بل إن بعضهم يلعب بالجينز، أو حافي القدمين.

وبينما كانت الكرة تنتقل بين أقدام اللاعبين والصراخ يملأ الملعب، تجمَّد الجميع رافعين رؤوسهم نحو السماء، باحثين بعيونهم عن الطائرة التي ملأ هديرها المكان. بعضهم قال إنها روسية، بينما اعتقد آخرون أنها تابعة لنظام بشار الأسد.

بعد قليل عاد الجميع إلى اللعب من جديد، بعد أن سمعوا صوت أحد المراصد عبر القبضة اللاسلكية يردد: «الطيران انتهى، وهو في طريق العودة.... الله لا يردّو»

معاذ ويحيى ومحمد.. التفاؤل مرهون بأطراف ذكية

■ ريم الحسن

صورة يظهر فيها معاذ يشارك في إحدى المظاهرات

الزوجة والأخت حملتاه، أجلستاه على كرسيه المتحرك، ابتسم وبدا هادئاً متكيفاً.

إنه معاذ عبد الرحمن الجبّان (٢٥ عاماً)، الشاب الذي بترت ساقاه عندما انفجر اللغم الذي كان يزرعه ضد قوات النظام، أيام احتلالها مدينة كفرنبل.

معاذ ليس الوحيد في كفرنبل الذي بترت ساقاه، وإنما يوجد في هذه المدينة نحو عشرين شخصاً ممن بتر طرف لهم أو أكثر، في المعارك مع قوات النظام أو في قصف هذه القوات للمدينة. معظم هؤلاء يحلمون بأطراف صناعية ذكية.

الأطراف الصناعية الذكية هي أطراف مغطاة بجلد صناعي لنقل الأحاسيس كالبرودة والسخونة والألم وغيرها، وهي تحاكي الأعضاء الطبيعية.

معاذ كان يدرس في كلية التربية بجامعة إدلب، سنة أولى، ترك الدراسة وانضم للثورة منذ أسابيعها الأولى.

منح معاذ الثورة صوته، وعزفت حنجرته عبارات الحرية مثل «الموت ولا المذلة، والشعب السوري واحد»، وكان يلتقط بعض الصور في المظاهرات.

يعتقد معاذ أن الثورة «كانت سلمية»، ويصف النظام بالمتوحش، ويقول: «قابلونا بالرصاص الحي.. في إحدى المظاهرات كنا نهتف سلمية.. حرية.. أصيب شخص في رأسه.. كان يقف أمامي مباشرة.. سقط أرضاً وملأت الدماء ثيابه».

اعتقلت قوات النظام معاذاً خمسة عشر يوماً في الأسابيع الأولى من الثورة، وبعد خروجه عمل مع جهاد الزعتور الذي استشهد فيما بعد، وتعلم منه زرع الألغام.

حبس معاذ دموعه وحاول أن يتهرب من الإجابة عن سؤالي «كيف بترت ساقاه؟».. فتح جواله ثم قال: «تحدثت كثيراً دون جدوى.. لا أحد يتذكرني.. يقرؤون قصتي ويمرون عليها مرور الكرام».

يتذكر معاذ ويتابع: «كنت أنا وأحمد الرمضان ورجب الدامور على طريق المؤسسة.. وضعنا لغماً للجيش الأسدي هناك.. فجأة انفجر اللغم، ومات صديقي رجب الدامور، وأصيب أحمد بجروح، وأنا فقدت ساقيّ».

معاذ لا يحب الإعلام، وبقدر ما بدا متفائلاً هادئاً في بداية حديثنا بدا متشائماً متوتراً بعد دقائق، وقال: «أصبحت اليوم باب رزق للجميع.. كتب كثيرون عني.. لم أستفد سوى أن اتذكر الماضي وأحزن وأخاف من المستقبل».

وأضاف: «كثير من الناس يعرفونني ويعلمون حالي، ولكن يكفيهم أن يكتبوا عني لحاجاتهم الشخصية، دون أن يعلموا حالتي النفسية المتعبة، فانا حقاً مللت وتعبت من المقابلات التي لا تفيد أبداً».

معاذ لا يعمل ولا يملك دخلاً ولا يثق بالمسؤولين في المناطق المحررة ويتهمهم بـ«الفساد»، ويقول إن المساعدة التي تلقاها لم تكن بحجم المعاناة.

يتمنى معاذ أن يتلقى دعماً لزرع أطراف ذكية، ويقول: «أنا في حالة صعبة جداً..

أحتاج دائماً الى من يبقى بجانبي لكي يساعدني في الذهاب لقضاء حاجاتي».

«سأبقى بجانبك.. سأبقى مهما كلف الأمر.. سأمنحك كل الوقت»، تقول زوجته وتطلب منه أن يبقى «قوياً».

تبتسم الزوجة وتقول لي: «معاذ حزين جداً، لأن الناس كلهم تخلوا عنه، ولم يعد سوى اسم مكتوب على صفحات الانترنت».

لفتت زوجته إلى أنه يعاني لعدم قدرته على الهرب والمشي حين تدخل طائرات النظام سماء المدينة أو تقصفها.

في بيت آخر من بيوت كفرنبل، أخذت البسمة حيزاً من شفتي يحيى زكريا السويد (١٥ عاماً) لتوضح لنا ساقه المبتورة من الفخذ عن ألم ما زال يعايشه.

بترت ساق يحيى في قصف طيران النظام مدينة كفرنبل في الرابع عشر من تموز/ يوليو ٢٠١٣.

توضح والدة يحيى قائلة: «حين قصفت الطائرة كنا في البيت.. عندما رأينا الصاروخ ركضنا الى الخارج لأنه كان قادماً باتجاهنا».

تبكي الوالدة.. تصمت قليلاً، ثم تتابع: «حين انفجر الصاروخ، لم نعد نرى سوى الدخان الذي يملأ المكان، والشظايا المتناثرة في الجو.. حدث مروِّع».

وبالرغم من حصول يحيى على طرف صناعي (غير ذكي)، يصعب عليه المشي من دون عكاز. وهو لا يعمل حالياً ولا يدرس. وقد لفتت والدته إلى أنهم وضعوه في مكتب للدعوة والارشاد ليكون «اجتماعياً غير منعزل عن الناس».

يحيى يحلم بطرف ذكي، ويناشد المسؤولين في المناطق المحررة، بل في العالم كله، لتأمين ذلك.

ينضم إليه في حلمه ومناشدته محمد قاسم حميدو (٢٠ عاماً)، الذي بترت ساقاه في قصف طائرات النظام لسوق الخميس في كفرنبل بتاريخ ٢٨ أب/ أغسطس ٢٠١٢.

محمد الذي كان يتمنى أن يصبح مهندس معلوماتية توقف عن الدراسة، وعن ذلك يقول: «لم أستطع الذهاب لمدينة إدلب لتقديم امتحان الشهادة الثانوية، وذلك خوفاً من النظام، لأن الصحفيين كتبوا عني ونشرت قصتي على الانترنت».

تلقى محمد علاجاً في تركيا وعاد بأطراف صناعية (ليست ذكية).

لم يفقد محمد قوة إرادته ولم يستسلم لمعاناته، وعن الصعوبات التي واجهته بعد إصابته يقول: «الحمد لله.. كانت بسيطة وقليلة، لأنني مؤمن بقضاء الله وقدره».

ويضيف: «المكتوب ما منو مهروب».

والدته تقول: «محمد تأقلم مع وضعه، وأنا الآن أبحث له عن عروس».

إيناس.. عاد أبوها للوطن فتوقف علاجها

آمنة اليوسف

تتمنى بتول (٢٣ عاماً) شفاء صغيرتها إيناس من مرض السرطان، وتناشد المسؤولين في المناطق المحررة مساعدتها وتتساءل: «لا أدري أهم مقصرون؟! أم لا يستطيعون؟!».

بتول امرأة من قرية حاس في ريف إدلب الجنوبي، زوجها الرقيب المنشق عن جيش النظام أسامة اليوسف (٢٥ عاماً).

أسامة كان متطوعاً في قطعة عسكرية في مدينة إزرع بمحافظة درعا، انشق في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١١، ولم يتمكن من العودة لقريته (حاس)، بسبب بعد المسافة وكثرة حواجز قوات النظام من درعا إلى إدلب آنذاك.

نزحت بتول مع زوجها أسامة إلى الأردن، لقرب الأردن من إزرع.

وفي الأردن رزقت بتول بابنتها إيناس في صيف عام ٢٠١٣. وبعد أربعة أشهر من ولادة إيناس تبين أنها مصابة بسرطان في الدماغ.

تلقت إيناس بعض العلاج في المشافي الأردنية، ثم أجبرت الأسرة على العودة إلى قرية حاس في شباط/ فبراير ٢٠١٥، بعد أن قررت محكمة أردنية إعادة الأب إلى الوطن نتيجة مشكلة حدثت بينه وبين شرطي أردني.

تقول بتول: «لم أكن أتوقع أن علاج ابنتي في سوريا سيكون صعباً لهذا الحد».

وبينما كانت تشرحُ لي مرض ابنتها، وتريني بعض الصور والتحاليل، دخل زوجها أسامة حاملاً بيديه طفلهما الآخر علي.

أراد أسامة أن يشاركنا الحديث، أنزل علياً وبحذر احتضن إيناس، فامتعض علي، وأراد أن يضرب البنت، فنهره الأب وحذره من لمس الجهاز الطبي المثبت على رأس إيناس، أو الجهاز المثبت على صدرها، وقال: «علي يغار من إيناس كثيراً.. الأطفال يغارون».

بدأ أسامة بسرد حادثة انشقاقه، ثم انتقل لشرح حالة إيناس قائلاً: «منذ سنتين وإيناس تعاني.. نحن نعاني.. إيناس حتى الآن لا تمشي.. لا تلعب.. لا تحرك رقبتها».

يتذكر الأب (أسامة) حالة إيناس وقت الولادة، يهدأ قليلاً ثم يقول: «ولدت إيناس في الرمثا في الأردن.. ولدت سليمة.. وبعد أيام بدأت تعاني باستمرار من ارتفاع الحرارة».

يصمت الأب قليلاً، يحبس دموعه، ثم يتابع: «بعد أسابيع من ولادتها فقدت إيناس بصرها.. فقدت سمعها.. ثم اكتشف الأطباء في الشهر الرابع من حياتها كتلة في دماغها واكياس قيح على سطح الدماغ».

يتوقف الأب عن الحديث ويلتفت إلى البنت ويداعبها.

تعود الأم (بتول) للحديث قائلة: «لم نترك طبيباً.. لم نترك مشفى إلا وزرناه.. فقط مشفى الجامعة الأردني كان قادراً على العلاج.. ولكن بثمن باهظ».

يعلو صوت بتول قائلة: «في أي عالم نعيش نحن.. رهونني أنا وابنتي شهراً في مشفى الجامعة الأردني لأننا لم نتمكن من دفع ثمن علاج للبنت، ثلاثين ألف دينار».

وتضيف: «لولا رجال خيِّرون من الخليج قاموا بدفع المبلغ لما خرجنا من المشفى».

بتول أوضحت أن الأطباء في الأردن «فتحوا دماغ البنت سبع مرات خلال ثلاثة أشهر، وأخرجوا تسعين بالمئة من الكتلة».

هدأت الأم قليلاً ومسحت دموعها ثم قالت: «تقريباً عاد سمع وبصر إيناس، ولكن ما زال ينقصها الكثير».

يعود الزوج (أسامة) للحديث قائلاً: «إيناس تحتاج الآن لصورة رنين مغناطيسي لتقدير وضع ما تبقى من الكتلة ومواصلة العلاج».

ويضيف: «أخذناها الى عدة مشاف في المناطق المحررة ولم يستقبلنا أحد لصعوبة حالتها».

الطبيب في مشفى أورينت في كفرنبل رفعت فرحات يوافق على عدم قدرة المشافي في المناطق المحررة على علاج إيناس، ويقول: «لا يمكن في المناطق المحررة إجراء عمليات فتح الدماغ لاستئصال الأورمة، ولا يوجد فيها جهاز تصوير رنين مغناطيسي».

حاولتُ أكثر من مرة أن أكلم إيناس التي تجاوزت الثانية من عمرها، لكنها لم تنطق سوى ببعض الأصوات غير المفهومة.

رسالة من معتقل

مصطفى الجلل

أمي و أبي
إخوتي و أخواتي
أحبائي
أصدقائي

تعلمون جيداً أنني أقبع في زنزانة لا أعرف مكانها, وتعلمون أيضاً أنني تعرضت لأبشع أنواع التعذيب, وتعلمون أن سجاني أشرس من وحوش الغاب, وأنه لم يترك وسيلة تعذيب معروفة وغير معروفة إلا و استخدمها, فسجاني لا يعرف الرحمة و لم يسمع بها, فكيف سيكون رحيماً؟!

رغم كل ذلك التعذيب و الذل و القهر ما زلت أنا كما كنت, وسأبقى كما عهدتموني, ويكفيني أن الله معي في كل حركة, و كل صرخة ألم صدرت مني جراء هذا التعذيب, ما زلت مؤمناً بالله و قضائه و قدره, وأعلم علم اليقين أنه في كل شيء يكتبه الله لي سيكون فيه من الخير الكثير لي, ويكفي أن الله هو مقدر هذا الأمر.

أعلم جيداً أنكم تعانون الكثير بسببي , كما أعلم أنكم تدعون لي في كل لحظة أن يخفف الله عني في المعتقل, وأنكم حاولتم بشتى السبل أن تعرفوا مكاني وجربتم أن تدفعوا الغالي والنفيس من أجل إطلاق سراحي وأنكم ما زلتم تحاولون.. لكن إرادة الله هي الغالبة, ولم يهيئ لي سبحانه و تعالى بعد أسباب حريتي.

أعزائي:

أنتم في وضع لا تحسدون عليه, وحال الكثيرين من أبناء الوطن مثل حالكم, الكثير منهم عندهم معتقلين, و جميعهم يتمنون الحرية لهم, أقول لكم و لهم لا تيأسوا ولا تقنطوا وعيشوا حياتكم بكل أمل متكلين على رب السماوات والأرض الذي لا ينسى ولا يهمل أحداً من خلقه, ولابد أن تتحقق مشيئة الله, وأن يكون قضاء الله و قدره كما كتب على خلقه, ولا يستطيع بشر على وجه هذه الأرض أن يغير قدر الله.

أحبائي:

في كل يوم تصل إلينا وللأسف بواسطة معتقلين جدد أخبار ثورتنا وفيها المفرح والمحزن, فنحن نعيش معكم لحظة بلحظة, عرفنا انتصاراتكم وفرحنا لها, وحزنا كثيراً لانتكاساتكم في الداخل والخارج, نرجو منكم أن لا تعتمدوا على غيركم واعتمدوا على بعضكم وحاولوا تجميع صفوفكم وقوتكم ولا تغركم الانتصارات ولا الغنائم, فإياكم ثم إياكم أن تجعلوا من سلب حريتنا وتعذيبنا في المعتقل أجوفاً دون معنى, وهباءً منثورا.. فوقع هزائمكم أصعب علينا من سياط جلادينا, وتابعوا بتوحدكم من أجل تحقيق انتصارات جديدة في طريق تحقيق النصر الكبير.

أحبتي:

لا تملّوا من الدعاء للمعتقلين, و لا تملوا من الدعاء على هذا العدو الغاشم الظالم.. أخيراً أسأل الله العلي القدير أن يقدر لنا ما نحب و نرضى و ما هو خير لنا جميعاً أحرار و معتقلين, وأن يخفف عنا و عنكم, ويلهمنا الصبر على كل أمر يصيبنا مهما كان هذا الأمر. وأطلب منكم أن لا تجزعوا و لا تحزنوا كما أمرنا ربنا تبارك وتعالى في كتابه الحكيم: «وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ», وقوله تعالى: «قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ».

فسبكات...

قبل مايخترع ابن سينا التخدير كانوا إذا احتاجوا يعملوا لواحد عملية جراحية يطرقوه عصاية «ورا دانو» وبعد ما يغمى كانوا يشقوا بطنه ويعملوا العملية.
صار في سوريا متل إذا واحد التهبت معو الزايدة وقرر يشيلها، فاستعان بدكتور عربي، قام طرقه العربي عصاية ورا دانو حتى غمي، وشق بطنه، وبدال ما يشيل الزايدة شال الكلية، فاق المريض وحس بألم في راسه وكليته والزايدة، قام استعان بدكتور تركي.. طرقه نفس العصاية وشق بطنه وشال الطحال، فاق الزلمي مستوي سوي السلق.. راسه والطحال والكلية والزايدة.. قام استعان فالأمريكي.. كمان طرقه العصاية وشق بطنه وماترك السحساحة.. حتى الفشفاشة شالها،
والمشكلة أنه ما ترك غير الزايدة!

حسن السلوم

الأنظمة الشمولية :
سأل رداد والده الذي كان يعتبره مثقفاً كبيراً: ما معنى أنظمة شمولية؟
وضع والده سيجارة القشق في صحن السجائر وتنهد تنهيدة طويلة.. ثم مطّ بوزه وبعد تفكير قال:
يا بني.. هي الأنظمة التي تتعامل على ثلاثة أصعدة (سياسية واقتصادية ودينية) مع كلمة شمولية.
فسياسياً مثلاً عندما يعتقل الأمن مواطناً ثم يَصدر عفوٌ عام يبقى أهله يتساءلون مدى الحياة عما إذا كان «يشمله العفو» ومن «سيشمله العفو» وكيف «سيشمله العفو» ولماذا «لم يشمله العفو».
أما اقتصادياً ترى عند كل زيادة على الرواتب يتساءل الموظفون «من شملته الزيادة» وكيف «ستشملهم الزيادة» ولماذا لم «تشملهم الزيادة».
أما دينياً فترى كل مجموعة تتهم الأخرى بأنها «غير مشمولة برحمة الله» وبأنهم الوحيدون «المشمولون بغفرانه» وكيف أن أعمال الآخرين «تشتمل على كفر».
هز رداد رأسه وقد أحس بالسعادة كثيراً على شرح والده المستفيض، وقبل أن يغادر البيت ليشرح لصديقه سليم معنى الأنظمة الشمولية دعا لوالده بطول العمر وبأن يشمل الانتفاع بعلمه الكثير من الناس.

نور الدين الإسماعيل

كان النظام يعمل لمصلحة الشعب، ولكن بنظره لم تنطبق علينا صفة شعب..
اليوم تعمل بعض الفصائل من أجل مصلحة المسلمين ولكن بنظرهم لم تنطبق علينا صفة المسلمين..
غداً سيعمل الفصيل القادم من أجل مصلحة الأموات ولكن مع الأسف لن نحظى بتلك الصفة حتى لو أصبحت عظامنا رميماً.

نور الدين الإسماعيل

إن لم يكن لديك مخطط تسير عليه.. فأنت حتماً في مخطط غيرك.

عبود كيدو

الأوطان هي تلك التي لا يغادرها أهلها بحثاً عن جنة هي ليست موجودة إلا في قلوبهم وعقولهم.

Ammar Shhab CHe

كثرت هذه الأيام بسطات ودكاكين السياسة.. في الوقت الذي أُفرغت فيه بسطات ودكاكين المواد الغذائية من محتوياتها.
مسكينٌ من يعتقد أن المعدة الخاوية تملؤها السياسة.

غازي السويد

أنا فهمان كيف الناس فهمانة..
بس ماني فهمان كيف الناس مهي فهمانة

عبدالله السلوم

القليل من الرومانس والكثير من البراميل..
الزوجة: قم واحتسِ قهوتك الصباحية، باله من صباح جميل، فالسماء صافية والعصافير تزقزق و.....
الزوج الطيب: معناتو لا تبعتي العجّان عالمدرسة.

حدا

في قاعة الامتحان...

بعد أن وزع الأستاذ أسئلة الامتحان وقف على زاوية البرطاش و قال: «لا تغش ولا تغادر القاعة قبل مرور نصف ساعة على بدأ الامتحان و درجة الضعيف من ٠-٤ راسب. حاولوا أن تتأكدوا من إجاباتكم قبل تحريرها». سكت وبدأ يراقب..

بعد دقيقتين أخرج محمود ورقة مجعوكة من جيبه فتحها وبدأ ينقل منها. عندما رآه قدور حمل حجراً كان تحته وضربه على رأسه فخر صريعاً.

عبد الجليل قرأ الأسئلة جيداً ثم قام ومشى باتجاه الباب تاركاً القاعة بعد أن أدرك أنه لايعرف جواباً لأي سؤال منها. لكن وقبل أن يصل إلى الباب قام جسّار إليه وبطحه عند البرطاش وذبحه بسكين أخرجها من حزامه.

في تلك اللحظة صاح الشدادي في الزاوية «اسمعوا جميعاً.. أنا هنا سيدكم وأنا سأطبق تعليمات الأستاذ». التفّ حوله خمسة طلاب بعد أن ألقوا أوراق إجاباتهم أرضاً وهتفوا للشدادي.

وفي الناحية الأخرى صاح المرداني بل أنا سيدكم وأنا سأطبق تعليمات الأستاذ. وألقى ثلاثة طلاب أوراق إجاباتهم وهتفوا للمرداني.

قرقع أربعة طلاب وشنكلوا أوراق إجاباتهم وصاحوا بل نحن سنطبق تعليمات الأستاذ.

واشلولحت قاعة الامتحان وعمت الفوضى وتكركبت. وفي كل تلك الفوضى أنهى عبد السلام إجاباته بعد أن أجاب عن كل الأسئلة بعناية وتركيز.. سلّم ورقته للأستاذ وانصرف.

Raed Fares

كل ما مدرس الألماني بيحكيلي عن عدد اللاجئين المتزايد، بحكيله انه حافظ الأسد كان صديق شخصي لـ إريش هونيكر (زعيم ألمانيا الشرقية سابقاً)، وأنه استورد منه فكرة «الجبهة الوطنية التقدمية» وخبراء مخابرات وتعذيب ألمان. وفوقها الكرسي الألماني كمان، وأنه هاد الشي أسس لمحنة السوريين الحالية..

وبيصير الزلمي يعتذر ويهز براسه.

Kinan Kouja

هما الفوضى الخلّاقة الجميلة..

أمّا عني فأنا لا أحب الطفل «المبربع.. المفزلك» الذي يلقي بكلام يكبره بسنين. الذي إن قلت له «حمار» يقول لك «دونكي»..

الأطفال كالثورات.. عليهم أن يكونوا عشوائيين. تلقائيين.. وقد يتحوّل الطفل في أي لحظة إلى لصّ ثوريّ عند أقرب قطعة شوكولا.. أو قد يكون استشهاديّاً بالفطرة عند بائع الشاورما.. يتشاجر مع إخوته طوال الوقت ويصالحهم.. كما يحصل في الثورات.. الشِعر لا يلقيه الأطفال. ولا تنتفع منه الثورات.. عارٌ على الطفل أن تبقى ثيابه نظيفة ليوم ثانٍ. كيف يستوي هذا وهو الذي يقفز ويضحك ويبكي ويلعب طوال اليوم.. كما تفعل الثورات تماماً.. الطفل كالثورة. يحطّم تسلّط أبويه بعشوائه المنتظم (بدي لعبة....بطاطا...بوظة...وحرية...)

فمثلاً: استيقظ أحمد ليلة البارحة وابتعد خطوتين عن فراشه.. وشخّ.. كما تفعل الثورات...تماماً

حدا

لا فرق بين الجبان والبطل..

كلاهما لديه الكثير من الخوف والحذر، ولكن البطل يفعل ما يجعله بطلاً، والجبان يفعل ما يجعله جباناً .

أمير داوود

منتصف الشارع يحفظ ويتذكر جيداً الأرجل النظيفة التي سارت عليه بداية الثورة.. تماماً كما يحفظ الرصيف بقية الأرجل الوسخة التي وقفت عليه في تلك الفترة..

أسفي اليوم على الشوارع النظيفة التي وسختها تلك الأرجل القذرة.

حسن السلوم

الشعب السوري صار عنده يقين مطلق..

انّو إذا أردوكان اتجوّز ميركل رح يخلّفوا «المهدي المنتظر».

المصباح

فوتيس مكسور

■ عبود سعيد

في برلين أنعم بالحرية، وتدعمني الحكومة، ألعب البلياردو وأرتدي قبعة من نوع «بورك بوي» من النوع الثمين، في الحقيقة لم أشتريها، وجدتها في مدخل العمارة التي أسكن فيها، ارتديتها على الفور من دون أن أغسلها، وهذا تعبيراً مني على حسن النية واحترام الطبقة الحضارية بيني وبين الشخص الذي كان يرتديها، وفعلاً رأتها مرّة إحدى النساء الشقراوات التي صادفتها على الدرج، كانت جارتي، قالت لي: «قبعة جميلة! كانت لي بالأساس»، عندها أحسست براحة الضمير على قراري بعدم غسلها، فمن غير المعقول أن يكون انتقال القبعة من هذا الشعر الأشقر إلى شعري أنا تحديداً أمراً يستدعي القلق أو الشك، ربما يكون انتقالاً تعسفياً بالنسبة للقبعة، لكن بالنسبة لي أو إلى الرأي العام على الأقل هو انتقال حضاري يشبه قدومي من سوريا إلى هنا.

أما البلياردو فهي لعبتي المفضلة في المساء في بار «Paule's Metal Eck»، حين أُدخِل الكرة السوداء وأحرق اللعبة أحاول أن أعزّي نفسي وأخفي خسارتي بزجاجة بيرا، أما حين أربح فغالباً ما يكون أول سؤال يوجهه إلي الذين هزمتهم: من أي بلد أنت أو where are you from?

طبعاً أجيب بدون تردد: سيريا سيريا، وبعد أن تنفجر عيونهم وبعد الواااو وبعد الـ I am sorry about what happen in Syria

أحك رأسي وأتذكر أيام المرحلة الابتدائية في المدرسة والمعارض التي كانت تقام للطلاب من رسوم وأعمال فنية ويدوية وغيرها، حينها كنت أصرف كل ما آخذه من الخرجية المدرسية على ملذاتي الشخصية، وكانت تقتصر مشاركاتي في المعارض على قطع حديد أجلبها من ورشة أهلي مجاناً، وكانت تلقى إعجاب الجميع، فتماديت في الموضوع وصرت أجلب قطع معدنية لا على التعيين وأختارها معقدة الشكل، مسننات، حواف وبراغي، نتوءات، وكانت تزداد دهشة التلاميذ والأساتذة، مرة أخذت معي «فوتيس» حصّادة، أخذته من الخردة، كان مكسوراً، أخذته بشحمه وبلحمه، بكامل وسخه وقذارته، وضعته في المعرض، تجمع حوله الأستاذة والآنسة والمدير والطلاب والآذن، وتركوا الشمس والأنهار والزهور التي أحضرها زملائي، تركوا المشعل والمرأة الملثمة المرسومة على الكرتون، تركوا أقوال حافظ الأسد والعلم وحتى الطيارة الورقية التي صنعها ابن الآنسة.. تركوها وصبوا اهتمامهم كله في «الفوتيس»!

أشعر أنني «فوتيس» حصادة مكسور في ألمانيا، وبار «الميتال» معرض في مدرسة ابتدائية.

أمشي على حائط برلين وأقول: «يا ربي الستر»، إنها عبارة نطلقها في بلادنا عندما نقرر الحياد أو الاستسلام أو العيش بسلام، لكنني هنا أقولها وأنا أتمشى مع صديقتي وأنا أحكي لها عن بطولاتي في الساحات والمظاهرات، أيام مشاركتي في الثورة والنضال في سوريا، أمشي وأنا أشرح لها معنى الشجاعة، والثبات على الكلمة والموقف، أتفاخر برجولتي وأتحدث عن التضحية، وفجأة يقترب كلبٌ من بعيد باتجاهي راكضاً ينبح بشراسة، وبشكل لا إرادي أمسك صديقتي من كتفيها، وأضعها أمامي مختبئاً خلفها، كان كلباً أليفاً لا يعض بحسب ما قال لي صاحبه، مع ذلك تهاوى أمامه كل ذلك المجد الذي كنت أتغنى به وأنا أمشي على حائط برلين.

لم أعد أمشي، تعلمت قيادة الدراجة الهوائية، برلين تعلمك أن تكون أبسط، ارتدي أي شيء وابتسم للآخرين، ولا تتدخل في شأن أحد.

لا أجيد لفّ السجائر، وتتعبني أسعار علب التبغ، مع ذلك كل أول شهر وبعد استلام راتبي من صديقي الشهم «الجوب سنتر» احتفل بشراء علبة سجائر من ماركة «مالبورو» فأعتبر نفسي قبضت ٣٩٤ يورو بدل الـ ٤٠٠، لن تنكسر ميزانيتي إذا صرفت ٦ يورو كل شهر من أجل علبة دخان جاهزة، أعتبرها ضاعت، أو أعتبرها ضريبة، اعتبرها أي شيء كمساعدات للاجئين مثلاً.

أحب تنوع هذه المدينة وأحب خياراتها الكثيرة، مثيرة حقاً كما يقولون، يعجبني الإهمال الذي يزينها، ذلك الإهمال الذي تشعر أنه متعمد لكي تكون جميلة، ذلك الإهمال الذي يشبهنا نحن كبشر مهملون.

وقعت في عشق موسيقى «التكنو»، وصرت أهتم بفن الشوارع والغرافيتي على الجدران، وأحلم أن أجد ورشة صناعية فيها مخرطة أعمل عليها كعامل، وأهجر الكتابة.

أحب جيراني عندما يبتسمون لي في الصباح ويقولون لي صباح الخير، أشعر أنهم يعرفونني منذ زمن، أحب البوليس حين أطلب منه قداحة، فيعطيني إياها كأنه مواطن عادي، هنا يمكن أن تسأل البوليس عن الشارع وعن الموسيقى التي يحبها من دون أن يضعك في السجن، وجدت نفسي في ألمانيا.. الأنا الضائعة هنا تتجلى في أجمل حالاتها، في الميترو مثلاً، أكثر من موسيقي وهو يعزف نظر إليّ وعزف لي خصيصاً.

في برلين تغريني الأحاديث التي أسمعها عن «Kit Kat club»، لكنني أتذكر أزمتنا نحن كلاجئين، وأتذكر كم لاجئاً قد يكون في نفس المكان في حال فكرت في الذهاب إلى هناك، وعندها ماذا سأقول للاجئ الذي سأصادفه هناك (أقصد في الكيت كات)، ماذا سأقول له إذا سألني «ماذا تفعل هنا؟!».

حلم الماضي

■ شادي

الزمان: ليلة عاصفة في كانون ثاني عام ٢٠٥١ ميلادية.
المكان : غرفتي الزجاجية المطلة على ما يطوله نظري الضعيف.
أجلس أنا السبعينيّ بانتظار شهقة أخرى, يدخل عليّ حفيدي الذي لم يكن اسمه على اسمي كسائر أحفادي.. ويقول: «جدي.. هلّا رويت لي حكايتك مع ما كان من أحداث في فترة الثورة على آل الأسد؟»
اشرأبّ وجهي وصبغته حمرةٌ من الغبطة والسرور.. «اقعد يا ولدي, واسمع عن جدك وما كان..
كنت أنا أول من ألّب على التظاهر ضد الطاغية, فكتبت على الجدران ووزّعت المناشير, وكنت أول من نادى في أول مظاهرة في أول بقعة في أول ثورة.. واجهونا بالرصاص فانضممت للجيش الحر وكنت في الصفوف الأولى.. استشهد رفاقي و بقيت صامداً, تعاونت حينها مع الإسلاميين و أسسنا نواةً جديدة للكفاح المسلّح, فكنت الصميدع بينهم.. وحينما قاتلونا بالطائرات كنت من أبطال الدفاع المدنيّ الذين يهبون كالأسود بعد كل قذيفة وبرميل متفجّر.. استشهد رفاقي وبقيت مرة أخرى وحيداً كفهدٍ اعتاد العزلة.. وكنت الأكثر جرأة بين الناشطين والناشطات, الأحياء منهم والأموات.. غزوت بحنجرتي المحطات الفضائية, أحبّتني مذيعات الجزيرة والعربية.. وغسان عبود أيضاً..»
وبينما أنا مسهبٌ في حكايتي دخلت علينا جدتّه تقول:
«أقصةٌ أخرى أيها الخرفْ؟!»
فطلّقتها... وتابعت كذَبتي التي أحب... كذبتي التي من خلالها أتمنى أن أكون كل شيء لم أكنه.. ولم أجرؤ يوماً أن أكونه.

ظاهرة غريبة

■ نور الدين الإسماعيل

بعد أن طرق زغلول جميع الأبواب الطبيّة والدينية والروحية لمعالجة حالته الغريبة لم يبقَ أمامه سوى العرّاف شاليش.
دخل بخشوع كبير ممزوج بالخوف إلى غرفة العرّاف المكونة من بناء طينيّ عتيق. وأصبح يتأمل في السبحة الغليظة المعلّقة على الجدار المدهون بالأخضر بالإضافة إلى سجادة الصوف الطبيعي الخضراء ورائحة البخور القوية الممزوجة بروائح من العطر الغريب الذي ينتمي إلى عالم الأرواح.
«تفضّل يا بني ما هي مشكلتك؟» قالها العرّاف وهو مغمض العينين. ابتلع زغلول ريقه وبصوت مرتعش متقطّع قال: «أيها العرّاف تصيبني حالة غريبة لم يستطع الأطباء ولا العلماء مداواتها ولم يبقَ أمامي سواك».
هزّ العراف رأسه وقد أحسّ بالنشوة ثم قال: «حسناً.. تفضل اشرح لي فأنا مصغٍ» أجاب زغلول:» مشكلتي يا سيدي أنني عندما أكون ماشياً في الطريق ودون إرادة مني يفارقني رأسي ويهرب بعيداً لاحقاً بأحد العابرين, ثم ما يلبث أن يعود بعد قليل بعد أن يغيب ذلك العابر».
ضحك العراف حتى قلب على ظهره ثم حاول أن يستجمع قواه وقال: «احمد ربك يا صديقي.. فالبارحة جاءني شخص يشكو من أنّ مؤخرته تقوم بنفس الشيء في الطريق, والمشكلة أنه قد تعوّد على تلك الحالة وتأقلم معها».
صاح زغلول في وجه العراف متخلياً عن خوفه منه وتبجيله له: «لماذا كل هذا الضحك؟.. فأنا استحيت أن أقول لك بأن مؤخرتي تلحق برأسي في كل مرة».
رد العراف صارخاً في وجهه: «أنت سلّمت رأسك مرة لأحد العابرين فأصبحتْ عادةً لديه يستسلم فيها لأول عابر يراه في الطريق.. و من يسلّم رأسه للآخرين يسلّمهم شرفه أيها الغبي».
نهض زغلول على حيله وبصق في وجه العراف ثم أمسك رأسه باليد اليمنى ومؤخرته باليسرى وانصرف يسبّ ويشتم العرّافين.

عمتي ميركل

■ أحمد الشاكر

إلى العمة ميركل..... بعد التحية والسلام

هي رسالة مفتوحة من القلب للقلب , ومن الوجدان إلى الوجدان, من بلاد النفاق إلى بلاد الألمان.

عمتي الحسناء ميركل:

إن رفعنا اسمك إلى العلياء وجعلناه نشيداً وطنياً فلا تصدقينا, فنحن قوم احترفنا الرياء سنيناً وسنيناً, فقبلك مجّدنا عظيم الفرس وإمبراطور الروم وجنكيز خان وحاكم إثيوبيا وسفاح العراق ومقاولي المقاومة, وشقراوات هولندا.. وآخر ضحايانا المسكين أردوغان, فنحن من عظمناه وجعلناه بلا خطيئة, ونحن من رميناه بأول حجر, وبألف حجر حتى صيرناه اليوم مسبة ومشتمة, فلا تندهشي فقبلك تعبّدنا ألف صنم وبعدك سنعبد ألفاً من الأصنام.. فنحن قوم نحترف نحت وتزيين الأصنام.

نعم يا عمتي نحن من انتخبنا هولاكو حاكماً عسكرياً علينا, ونحن من فرشنا لتيمورلنك السجاد الأحمر على مشارف شامنا قبل وبعد اغتصابنا, ونحن من ولّينا جمال باشا السفاح على رقابنا, ومجّدنا فتوحات غورو, وصفقنا لعصابة الأسد نصف قرن من الزمان.

عمتي الجميلة ميركل:

نحن قوم لفظنا التاريخ ونفرتنا الجغرافية, أسقطنا من شرعة حقوق الإنسان ومن عصبة الأمم ثم أُقلنا من الآدمية, دون نهاية خدمة أو تعويض لائق بشعب ممانع, ورمينا حفاة عراة على هامش الوقت في اللازمان واللامكان.. فلا الروس تركونا وشأننا, ولا إيران, ولا الصرب ألجؤونا ولا اليونان, ولا أجدادنا ومستعمرينا الفرنسيين يعتمدوننا ولا أحفادنا الإسبان.

عمتي الغراء ميركل:

إن قمت بإيوائنا سنسمي كل الشوارع والأطفال والمدارس والسجون باسمك, وسننسج حولك الأساطير والخرافات, وسنخلدك في التاريخ العربي حتى تصيري خرافة بجودك وكرمك وشقار شعرك.

سنختصر فيك الأبجدية والحضارات, وسنروي عنك الأمجاد و البطولات, وسنزخرف كلماتك ونبجلها كالأحاديث الشريفة.. ألم أقل لك أننا شعب يحترف تمسيح الجوخ والتدليس والرقص على الحبال وتلميع النعال؟!

عمتي الشقراء ميركل:

إياك ثم إياك أن تحكمي فينا بالعدل, فنحن أمة نبغض القانون وتستهوينا الفوضى, فطالما كنا وما زلنا نوقر رعونة عنترة, وزعرنات امرؤ القيس, ونهيم في حماقات الزير وتهور أبو زيد الهلالي, ونستغل بحرفية طيبة وسخاء حاتم الطائي, ونتزلف بتصاغر للحجاج ورجال أمنه وقادة عسسه, ونمتدح بفخر حماقة أجدادنا الأمويين, وفظاظة العباسيين وبطشهم, وليس في كل تاريخنا ما نتغنى به إلا نخوة المعتصم ولمرة واحدة..كانت للذكرى.

نحن قوم يا عمتي علمتنا أمهاتنا منذ الصغر, أن نحيا ذئاباً ونموت ذئاباً, ومن لم يكن منا ذئباً تأكله الذئاب وتدهسه الكلاب.

فلم نجد منذ الأزل صنعة نمتهنها سوى قطع الدروب والرقاب, وما زلنا نعيش بلا غد ولا أحلام, فنحن الآباء المؤسسين لعقدة الانفصام.

عمتي الطائشة أنجيلا:

أحذرك ألا تطرقي بابي شاكية باكية, فأنت من أدخلت الدب إلى كرمك, والشرق إلى غربك, فاسألي من اكتوى قبلك (العم أردوغان).

باسم الشعب..

■ موسى الأحمد

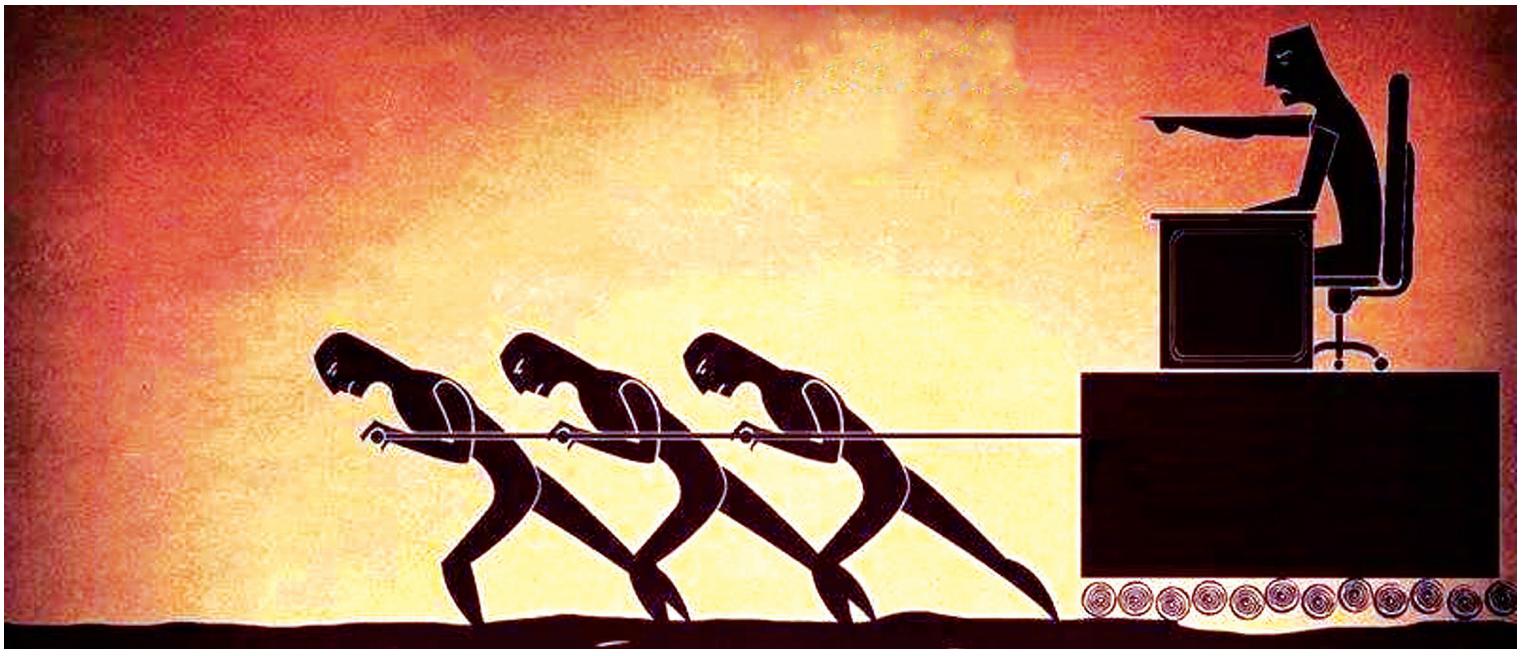

باسم الشعب عقودٍ طِوال حكمنا, وباسم الشعب سنين عجاف قمعنا, وباسمه قبضوا علينا وبتهمة العمالة والهرطقة حوكمنا, وفي غياهب السجون رمينا أو شنقنا, وبلا تزيين للكلمات وتنميق للمعاني في الثمانينيات استبحنا وسحقنا وهزمنا, وبدون خجل من التاريخ ثلاثون عاماً تحت حراب الذل صغرنا و رضخنا, وباسم الشعب أعلنت دولة المخابرات على الشعب, وجرِّم من اعترض أو تأفف, فحرم من حقوقه السياسية والمدنية وعاش مواطناً من الدرجة العاشرة, مصادر القرار و منزوع الهوية, مراقب في الليل, مقموع في النهار, ممنوع وذريته وذرية ذريته من العمل والسفر والفرح والصلاة, وعاش معارضاً منبوذاً على هامش الوجود, غريباً في الوطن, تنهشه كل ساعة أقلام العيون والمخبرين ويزدريه بني قومه من صغار البعثيين المتسلقين.

اندلعت الثورة.....وانحاز لها كل المكبوتين والمضطهدين والمعذبين في الوطن, وانضوى تحت ظلالها كل الحالمين بالعدل والحرية, فناقوس الخلاص من القهر والإذلال والكبت قد صدح, واقتربت لحظات البصيرة لعيون فقدت بريقها, وعاد الإيمان لنفوس تحجرت من تراكمات غبار سنين القمع الطوال وانشدت الجموع لتلك الشعارات البراقة الواعدة بالغد والمستقبل, متجاوزين الأخطاء والخطايا التي قادت المسيرة فيما بعد إلى الانحراف والشطوط بعيداً عن كل الأهداف, فالإصلاح في البدايات وقطع دابر الآثام كان هو العلاج الشافي لأمراض أزمنت وباتت تؤرقنا اليوم, نعم.. فالصمت والتجاوز عن الممارسات الخاطئة المعيبة في البدايات لم يفقد الثورة جاذبيتها ونقائها فحسب, بل أدى لمزيد من الانحرافات اللاحقة التي جعلت الناس ينفرون الثورة ويمقتون سلوكيات القائمين عليها والمنخرطين فيها, بل وصلوا إلى تحميلها وزر مآسيهم وما آلت إليه أحوالهم المزرية, وإن قمنا بجردة بسيطة تركز على بعض الأخطاء والنقائص سنجد أن ما يسمى بمفرزة حرشا الأمنية أو «فرع حرشا» كان من أول الموبقات ومن أكبر اللطخات على جبين الثورة, وكأننا كنا نتشهى القيام بذات الممارسات القمعية الإذلالية في أفرع النظام ومسالخه البشرية, فأقمنا الحواجز الغير مبررة التي تستوقف الناس وتعطل أعمالهم وتقوم بإهانتهم أحياناً ومن ثم قمنا بحرق منازل وممتلكات بعض من خالفونا الرأي بشأن توجهات الثورة أو حتى قيامها أساساً, انتهاءً بالكذب والمبالغات الإعلامية وإشعال النار في الطرقات, وتعطيل الحياة العامة.

والحقيقة السوداء أننا لم نترك موبقة من موبقات النظام ولا جرماً من جرائمه ثرنا ضدها وضحينا بالغالي والنفيس للخلاص منها مع تغيير النظام وإسقاطه إلا ومارسناها, فإن طبقنا وزاولنا كل ما ننتقد ونحارب فعلى ماذا نثور وعلى ماذا نعترض؟!

وهل مصادرة البيوت والممتلكات اليوم من قبل القائمين على الأمر لبعض من بقوا مع النظام نابع من «فتوى شرعية» أجمع عليها علماء الأمة وكبار مفكريها الشرعيين؟! أم يحسب هذا التصرف أيضا في سياق التقليد الأعمى للسلوكيات والممارسات القمعية الإقصائية للنظام؟ مع التنويه أني لا أطالب بالتسامح والصفح عن هؤلاء المجرمين المتعاونين مع القاتل, فهم يستحقون الإعدام ألف مرة كل يوم على ما اقترفت أياديهم من ظلم وخيانة لبني جلدتهم, أما ممتلكاتهم وإرثهم العائلي لا أعتقد أنه يدخل حلبة المساومة والصراع تحت أي شريعة أو بند, فلا يوجد نص في الشرائع ينص على مصادرة ممتلكات الغير مهما كانت الأسباب والأعذار, ولم تخرق هذه القاعدة إلا من قبل كفار قريش حين اضطهدوا واستعبدوا المسلمين في مكة واستحلوا مالهم ومتاعهم, ومن آل الأسد عندما صادروا ممتلكات وبيوت الخصوم في الثمانينات وحولوها إلى مفارز أمنية ومكاتب بعثية وشعب تجنيد.

فأين نحن بين هذا وذاك؟! هل نحن قرشيين أم مسلمين؟ ثوار وطلاب عدالة أم بعثيين أسديين؟

أما اليوم وبعد أن وصلت بنا الأمور إلى هذا الانغلاق والحضيض لا نجد أنفسنا إلا متمادين ومنغمسين في أوحال بأيدينا صنعناها, مماثلين للنظام بالقول والسلوك, حتى كاد يختلف الناس ويتيهوا بين الحق والباطل ولسان حالهم يقول: «أي الشريين أهون؟».

كرسي السلطة والصغير

■ أحمد نديم السلوم

ورث أبو عبد الله الصغير (محمد بن حسن بن نصر) عن أبيه عرش غرناطة في الأندلس ذات الامتداد السوري في عام ١٤٨٢، ولم يتجاوز عمره ٢٥ عاماً. كانت الأندلس آنذاك مملكتين (ملقة لأبي عبد الله الزغل، وغرناطة لأبي عبد الله الصغير). وكانا يتنازعان على كل شيء. هاجم الإسبان ملقة للاستيلاء عليها فهزموا على يد أبي عبد الله الزغل. وأصبح بطلاً شعبياً يسعى لاستعادة الأمجاد والخروج من دائرة الذل والمهانة. عندئذ شعر أبو عبد الله الصغير بالغيرة جراء شعبية الأمير (الزغل) وأراد أن يقلّده، فخرج في جيش يريد قتال الإسبان لكنه هزم، وأسره الإسبان عامين. خرج بعد أن وقع اتفاقاً سرياً مع فرديناند ملك الإسبان وزوجته إيزابيلا ينص على إعادته لعرش غرناطة مقابل التبعية للتاج الإسباني. ويناصرهما ضد أمير ملقة (الزغل).

لم يدرك أهالي غرناطة الصغير على حقيقته بعد خروجه من الأسر، بل رأوا فيه مجاهداً ولم يعرفوا أنه خرج من الأسر وباع شرفه ووطنه للعدو لقاء استمراره في الحكم، وعاد أبو عبد الله الصغير بأسلوب جديد إلى أبناء مملكته في غرناطة يدعوهم إلى التصالح مع الإسبان والتفرغ للعمل والتجارة. الأمر الذي سبب الانقسام ومكّن الإسبان من السيطرة على مواقع جديدة، وتتابعت الأحداث وبدأت المناطق تسقط الواحدة تلو الأخرى، فسقطت (ملقة) واستسلم الزغل وغادر إلى المغرب.

أما أبو عبدالله الصغير فقد أذعن لأسياده ووقع اتفاقاً جديداً مع الإسبان ينص على تسليم غرناطة، لكن شعب غرناطة رفض الاتفاق وأرغم الصغير على الخروج للحرب. فتم حصار مملكته، وشرع وحاشيته في حملة تعبئة تظهر أن لا طريق سوى الاستسلام. واستسلم.. ووقع اتفاقية سنة ١٤٩١م تنص على تسليم المملكة للإسبان وتسريح الجيش ومصادرة السلاح.... الخ. مع ملحق سري للاتفاق يتضمّن منح الصغير هبات مالية مع أتباعه المقربين.

غادر الصغير عام ١٤٩٣ ومعه أتباعه وأهله، ونزل مليلة ومنها إلى فاس واستقر هناك، وحلّت في تلك السنة مجاعة، فقال الناس أنها لعنة الذي ضيّع الأندلس. أما هو فقد بنى قصراً على الطراز الأندلسي، وصار ينفق من ثمن غرناطة الذي قبضه، وعاش بعدها حياة مجهولة. ترك من الأولاد أحمد ويوسف، وذكر المؤرخ (المقري) أنه رأى أبناءهما في فاس شيوخاً يتسوّلون ويعيشون على الصدقات عام ١٦١٨.

عندما يستلم شخص صغير كرسي سلطة أكبر منه يكون ذلك الشخص غير مؤهل لقيادة دولة أو حركة أو حتى فصيل. وأي اهتزاز يصيب نظام حكمه يجعله يرتبك، ثم يترنح، ويفقد السيطرة، ويتبعها حالة هستيرية في سلوكه، ويصاب بالجنون ويبيع الوطن لأي جهة تضمن بقاءه في السلطة، وأخيراً ينتهي بالطرد والفناء والنسيان.

وما تزال مزبلة التاريخ تجتر مريديها ابتداءً ببشار الأسد وانتهاءً بالعديد من قادة الحركات والفصائل المحسوبة على الثورة.

الكلمات المتقاطعة

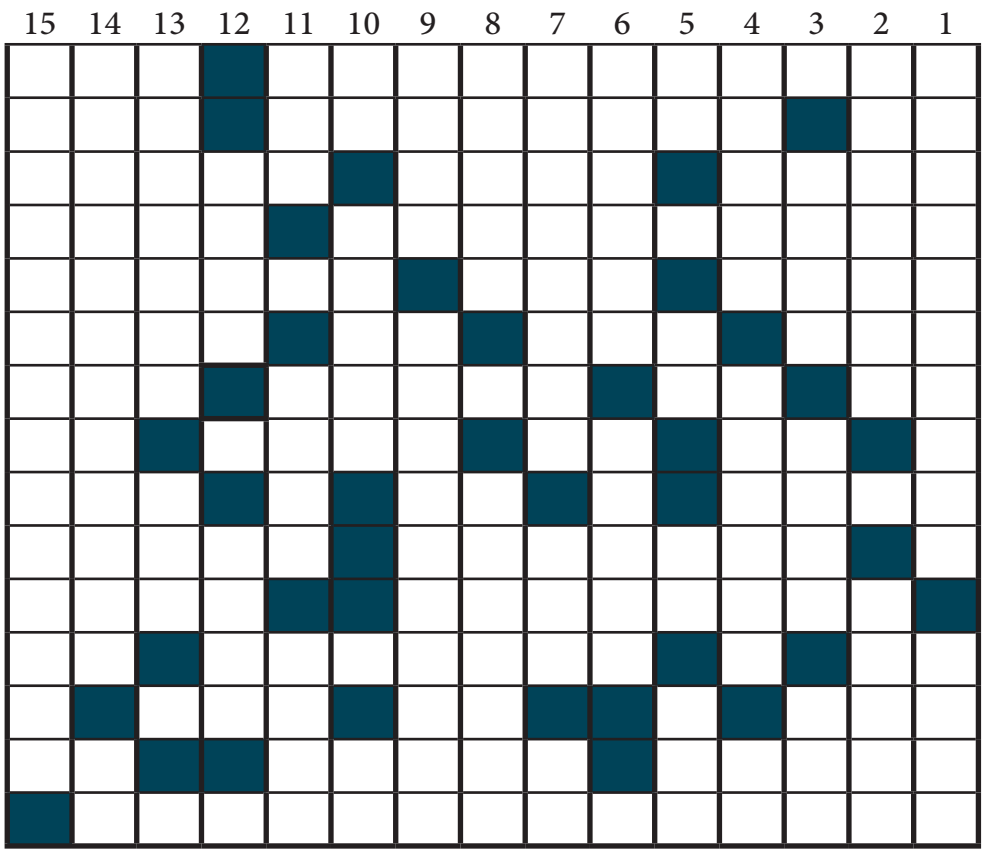

أفقي:

١. أشهر الخلفاء العباسيين- حرف أبجدي
٢. احصل- سلسلة جبلية في آسيا- سلسلة جبلية في أوربا
٣. خراب- علم مذكر (معكوسة)- لمعانه (معكوسة)
٤. من أبواب دمشق- حولنّ (معكوسة)
٥. ندقق النظر- أسال الدم- لومنا (معكوسة)
٦. فاكهة صيفية- نبات مخدر- متشابهان- يعدل
٧. حرف جر- للمساحة- يراسل- مرض عيني (معكوسة)
٨. أحد الوالدين- وشى (معكوسة)- في السنة- أحد الوالدين
٩. من أحياء دمشق- للتعريف- مرتفع (مجزومة)
١٠. من مؤلفات الأصفهاني (معكوسة)- البيرق
١١. دولة عربية- يذيع
١٢. متشابهان- حجر ثمين- اسكت (معكوسة)
١٣. مدينة قوم عاد- من أحرف الإدغام- وارى الثرى
١٤. محتجزة- صديقي- متشابهان
١٥. أشهر الخلفاء الأمويين.

عمودي:

١. زوجة أبو سفيان- ماهر
٢. من الخلفاء العباسيين- صحح كسرهم
٣. كدّا (معكوسة)- صوت الرصاص- غزال (معكوسة)
٤. مدينة في الجزائر- درّبهما (معكوسة)- مشروب ساخن
٥. غير مطبوخ- عبودية (معكوسة)- متشابهان- ضعف
٦. أخلطها- السحاب (معكوسة)
٧. شاعر فرنسي- ضد أكثر- عاشق
٨. البرق (مبعثرة)- تاريخ الولادة
٩. ضد بائع- أحد الفصائل المقاتلة (معكوسة)
١٠. متشابهان- مقدمة رأسه- عقل (معكوسة)
١١. مرشد (معكوسة)- من الأنبياء (معكوسة) لطيف وهادئ
١٢. ينبض (مبعثرة)- جزء من الحبل
١٣. دولة آسيوية- متشابهة
١٤. ثامن الخلفاء العباسيين- من الحبوب
١٥. ثاني الخلفاء العباسيين

الكلمة الضائعة

الكلمة الضائعة مؤلفة من ١٣ حرفاً: من جبهات القتال

ملاحظة: يستعمل الحرف أكثر من مرة

ن	ح	ن	ر	ع	ز	ت	ن	ي	ت	ج	م	ع	و	ن
ن	و	ر	غ	ص	ت	م	ك	ر	ث	ع	ب	ت	ي	ح
ي	ل	ع	د	ي	ع	ل	ا	ف	م	و	ي	ل	ا	ن
ة	ط	و	غ	ل	ا	ة	و	خ	ن	ل	ا	ل	ب	و
ه	و	ب	ت	ك	ا	م	ك	ل	ذ	ا	خ	ت	و	ل
ق	ح	ل	ا	ل	و	ز	ي	ا	ل	م	ت	ن	ا	م
ق	ح	ض	م	ا	ئ	ر	ك	م	ك	ل	ك	م	ا	و
ح	ا	ل	ا	ر	ض	م	ا	ل	ل	ع	ن	ة	ب	ل
ل	ن	ي	ت	ن	س	ل	ت	ا	ت	و	ص	و	ر	ا
ا	د	ي	ع	ل	ا	ج	ا	ن	ر	ب	ك	ص	ن	ه
و	ت	م	ن	ل	ت	ا	ج	د	و	س	ا	د	ا	ي
م	ت	م	س	م	ش	ا	و	ن	ي	ز	ل	ن	ي	و
ف	ا	ل	ع	و	ا	ت	ي	م	م	ن	ك	م	ح	م
ي	ط	و	د	م	ش	ق	ن	ف	ر	ح	ا	ل	ن	ك
ة	ن	و	ي	د	ي	ع	ل	ا	و	ا	ل	ش	ا	م

نحن صوت الأرض نحن الحق - الحق لا يزول - نحن اللعنة في ضمائركم و صدى تخاذلكم كلكم - كبرنا سنتين, و لم نمت بل متم أنتم , تجمعون ولا تجتمعون , تبعثركم السلطة و ينتزع المال النخوة منكم , كبرنا و تصغرون . اليوم يومكم أسود الغوطة و الشام , العيد العيد , زينوا العيد و اكتبوه فرحاً على جبين دمشق - تاو

حل العدد السابق: جبال القلمون

حل العدد السابق

	15	14	13	12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	م	■	ي	ل	ا	غ	■	ي	ر	ي	ص	و	ب	ل	ا
2	ي	ر	ع	م	ل	ا	ا	ا	ل	ع	ل	ا	و	ب	ا
3	س	ا	ت	■	ح	م	ا	س	ت	■	ي	ر	ق	ي	■
4	ك	س	م	■	د	ق	■	م	ه	د	ل	و	■	د	ب
5	ا	ش	ر	ع	■	■	ف	ي	ف	خ	■	ا	ن	ب	ش
6	ف	م	■	ر	ب	■	ا	ن	ل	■	ق	■	ا	ن	ا
7	■	ر	ز	و	■	ن	ج	■	و	ر	د	ي	■	ر	ر
8	ي	ا	■	ش	ي	و	ر	د	د	ي	س	■	س	ب	ب
9	ت	■	ي	ه	م	■	ا	ن	ا	ر	ي	ت	■	ي	ن
10	م	ر	ب	م	■	د	ن	■	■	خ	■	ر	ي	ع	ب
11	ه	■	ن	■	ي	و	■	ق	ع	■	م	ت	و	ة	ر
12	ل	ه	ت	ب	ن	■	د	ر	■	ع	ح	ل	م	■	د
13	■	ى	م	ل	س	ي	ب	ا	ن	ب	ر	ي	ه	ز	■
14	ن	ا	ل	چ	ا	م	■	ل	■	■	ا	ا	■	ح	ا
15	ي	ن	ا	ي	ب	ذ	ل	ا	ة	غ	ب	ا	ن	ل	ا

www.facebook.com/Almantraa magazin-صحيفة المنطرة
mantraaMagazine@gmail.com
العدد 40 الأحد 1 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015